يوم المباهلة.. يوم بيان برهان الصادقين



كثيرة هي الأيام المباركة والمواقف المشرفة التي تميز بها أهل بيت النبوة والرسالة (عليهم السلام)، ومن تلك الشواهد البارزة لمكانة أصحاب العصمة والطهارة موقف تجسّد في يوم الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام للسنة العاشرة للهجرة النبويّة المباركة وهو يوم المباهلة.

يعتبر يوم المباهلة مصدر عظمة في سلسلة الأيام الإسلامية وهو يوم تألق نوره بين الأيام المشعة في الرسالة المحمّدية، وهو يوم مشهود حقت فيه كلمة الله العليا، وتمت فيه الغلبة للإسلام. إذا وقفت على أحداثه، فإنما تقف على عظمة الرسالة المحمّدية التي تتجلى في نفس واحدة دون أنفس كثيرة، وامرأة واحدة من نساء كثيرات، وطفلين دون أطفال كثيرين، هم جميعاً صفوة الصفوة ولب اللباب، الذي أختارهم الله لكرامته، وأعدهم لهداية أُمته من بعد نبيّه (ص).

في مثل هذا اليوم استجاب رسول الله (ص) إلى نصارى نجران حينما طلبوا منه المباهلة، فخرج (ص) ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فلما رآهم العاقب والسيّد وهما من كبار شخصيات النصارى، قالوا هذه وجوه لو أقسمت على الله أن يزيل الجبال لأزالها ولم يباهلوه وصالحوه على بعض

الأمور التي فيها خدمة للإسلام و المسلمين، فقد باهلهم الرسول (ص) بأعزّ الناس إليه وبأفضل مَن في الأُمة على وجه الأرض.

قال تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (آل عمران/ 61). تدل آية المباهلة على عدة أمور، كأفضلية أهل البيت، (عليهم السلام) وأحقيتهم بالخلافة، فضلاً عن عصمتهم.

لما نزلت آية المباهلة دعا رسول ا (ص) الحسن والحسين و فاطمة وعلياً (عليهم السلام) فدلّ على أنّ نفس عليّ نفس النبيّ (ص)، كما إنّ الروايات متفقة على أنّ النبيّ (ص) اختار للمباهلة علياً وفاطمة وولديهما ويحملون كلمة (نسائنا) على فاطمة وكلمة (أنفسنا) على عليّ فقط ومن آيات هذا اليوم أنّه اليوم الذي شهد ا جلّ جلاله لكلّ واحد من أهل المباهلة بعصمته مدة حياته ومن آياته أنّه يوم كشف ا جلّ جلاله لعباده أنّ الحسن والحسين (عليهما السلام) مع ما كانا عليه من صغر السن أحق بالمباهلة، ومن آياته أنّ يوم المباهلة يوم بيان برهان الصادقين الذين أمر ا جلّ جلاله باتباعهم في مقدس قرآنه وآياته.